تطور الحركة الأدبية
في فرنسا الحديثة

بول فاليرى P. VALÉRY

للأستاذ خليل هنداوى

يمكن القول إن شعر « بول فاليرى » لا ينحدر من ينبوع واحد . فهو طوراً رفيق البرناسيين ، وطوراً رفيق الرمزيين ولا سيما « ستيفان مالارمي » يغشاه عطف ناعم ، وتكتنفه أحلام وتأملات ورموز . وشعر (فاليرى) الطافح بالإبهام يبقى محافظاً على إيقاعه الموسيقى ولمعان صوره . وهنا سر عظمة الشاعر ! وقد جرب (فاليرى) أن يودع شعره « إلهامات » تجدد لغة العاطفة . وهذه الإلهامات قد أغنت عن كل الحريات ، من الشعر الرمزي إلى البرناسي فالوجداني . ويرى فاليرى أن هذه الحريات لم تنقذ الشعر ولم تعتقه من قيوده ، إذ الشعر لا يمكن أن يولد إلا من حالة قهر أو من شدة ، من صراع ومن ظفر . وقد يمتزج سهله مع النثر . ومقاطيع المقبرة البحرية — إذاً — قد بنيت وتحدرت كالشعر المدرسي ، وفيها وفي حركتها قدرة — لو أنها دقت وانجلت — على أن تحمل الفكرة بوثبة لا تقهر ، حتى في الموطن الذي لا تفهم فيه الفكرة . لأنه شعر يُحمل على الإبهام . وفاليرى يعمل ضد المدرسة الرمزية والوجدانية بإعطائه — الشعر — خاصة الترنم لا بالأهواء وإثارة المشاعر ولكن بالأفكار ! فالعاطفة يجب أن تقاد بالعقل . ويجب أن يكون محكوماً بصورة منظورة . على أن هذه الفكرة هي مولدة الشعر المدرسي . ولكن الشعر المدرسي لا يقيس من العقل إلا فكرة كبيرة واضحة . والعاطفة — وهي الشعر الصافي — إنما يجب أن تعبر عن العقل الصافي . وهذا العقل الصافي لا يربطه شيء بمنطق نصحائنا ، ولا بأي مظهر من المظاهر الواضحة لحياتنا العملية . فهنالك — في منطقة منعزلة بعيدة عن أنظمة هذه الحياة أو سطحيات اللغة العامة ، هنالك عالم « للأفكار الصافية » . فإذا ما استطعنا أن نستنقذ أنفسنا من هذه العبوديات في المظاهر بما أوتينا من جهد ندخل حالاً في عالم الشعر . . . الشعر الذي اكتشفه أفلاطون ووجده مصوغاً من النور ومن هذا الخلود الحي للرؤى العقلية . في هذا العالم لا يُفكر بمنطق كما يفكر نثرنا وشعرنا . وإنما هذه الرؤى العقلية تترابط ، أو تنحدر بحسب الايقاع الضروري لها ، كالزهرة ثم الثمرة تنشآن من الغرسة ، لا كالقدوم بطرق المسمار . القصائد يجب ألا تُفهم بالنظر في بنائها الظاهر كأنه مشهد نحن غرباء عنه ، ولكن يجب أن تفهم بالتأمل في باطنها ، بجهد يجعلنا نحس أننا قادرون على خلقها في أنفسنا !

الشعر خَلق لا تأثير ولا حالات إحساس — كما هو عند الرمزيين — ولكنه قوة إحساس عقلي

إن شعر « فاليرى » هو أكثر تعلقاً من شعر (مالارى) بالعاطفة التي تنحدر إلى ماوراء الطبيعة . هو جهد يضمنا في اتصال، — لا بأهواء إنسان ، ولا بهذا العدم الذي هو إنسان ، ولكنه يصلنا بنفس الوجود المنظور كاسبة دقيقة من الأفكار السامية . وإن من الصعب التكهن عن مستقبل هذا النزوع المبتدع . فقد يمكن أن يتلاشى غداً ولا يبقى منه شيء . ولكن من المحتم الايمان بعبقرية فاليري الشعبية . . . ولا ينكرها عليه من لا يرون في هذا النزوع إلا هزيمة متكبرة ، وإلا مقاطيع يتلفها صاحبها من العمل المبهم وقبسات الجمال الخالد ، ولا يمكن جحود تأثير الشاعر الراهن ، ولكنه ما هو إلا شعر فئة مصطفاة ضئيلة العدد ، ولكن الذين يتلون سبينوزا وهيجل قليلون ، ولم يغض هذا من عظمتهما وعبقريتهما .

المذاهب الأدبية الصادرة للمذهب المدرسي

لقد رأيت أن شعر « مالارى وبول فاليرى » ومن حذا حذوهما كان كله نزوعاً حاداً للانفصال عن تقاليد العقل والفن ، ومنها التقاليد التي تبدو لنا أنها متعلقة بطبيعة عقلنا ومعانينا . هنالك مدارس ترى أن هذه التقاليد ليست إلا اصطلاحات بل أبسط اصطلاحات وأكثرها سطحية

الموسيقى يجب ألا تكون إلا لذة الألحان، فكل الموسيقيين إذاً وضعوا فيها أفكاراً وعواطف هى شكل مسهب لأفكارنا ؛ والدهان يجب أن يكون اللذة الوحيدة للأشكال والألوان ، فكل الدهانين إذاً وضعوا فيه مواضيع ، منها موضوع زهرة أو مرجل والزهرة تلقن فكرة زهرة ، والمرجل فكرة مرجل ! أما الفن فيجب أن يكون محضاً أوصافياً ، أى تنظيم ألحان وألوان وأشكال . يكفى نفسه ويبدع لنفسه شرائعه الخاصة دون أن ينشأ أى سأم من تشابهه مع الحقيقة العلمية . وهكذا نشأ فن محض فى أنواع الفن ، ومنه الأدب الذى نشأت فيه مقاطيع وروايات يظهر أن هدفها ليس إلا إذهال نفس القارئ أو الناظر . وما شعر مالارمى أو فاليرى إلا مشاهد ذات لون خاص ، طليقة من كل تقاليد العقل والفن ، ومنها التقاليد القائمة على عقلنا وحواسنا . ونشأ بين الروائيين (پرست) صاحب كتاب «وراء الزمن الغابر» وهو الروائى الذى ماعاش إلا ليلاحظ نفسه أو يلاحظ غيره . وقد ذهل عن حياته ومطامعه وانجذب بتفهم نفسه وتفهم غيره . ولقد كان ملاحظاً محللاً تطغى فيه صفة التحليل على صفة الابداع ، ولم يكن ميالاً إلى النظر العقلى أو النظرية الخفية ، ليس هنالك فى تحليله مواضيع فوق الوضع ، ولا منحدرات فى ظلمات اللاوعى ... وإن كان تحليله النفسى تحليلاً ظاهراً دقيقاً . وهو فى كل مظهر له يبدو أنه ينطلق عن الأسرار المجهولة فى النفس ؛ وجل عمله يميل به إلى إظهار هذه الأسرار المتحركة وتوضيح المنطق الذى يقود حياته وحياة الآخرين . وهى ليست بأسرار خفية أو غير قابلة للتحليل ؛ إننا نخفيها عن أنفسنا ، و(پروست) يعمل على إظهارها من خفاياها . وقصصه إنما تخرج كحياة نفسه أو كالحياة . وهو لا ينتخب له طريقة معينة فى القصة ، فقد تأتى قصصه اعترافية ، وهو فيها البطل . وقصصه مما لا يمكن تقليدها لما فيها من قوة وتحليق !

مخايل ضناوى

الرجل بعـــد الأربعين

إذا بلغ الانسان الثلاثين أو الأربعين من العمر ابتدأ يشعر بالهبوط والانحطاط فى قواه الجسدية — إن الانسان يرتفع فى مقياس الشباب والصحة والمقدرة إلى سن الأربعين ثم يبدأ بالنزول

ولكن لماذا يضعف الانسان وتضيع قواه بعد الأربعين — وعلى الأخص قواه الجنسية والتناسلية — الجواب هو أنه يوجد فى الجسم غدد هى مصدر كل قوة حيوية وهذه الغدد تضعف بعد الأربعين ويقل إفرازها فيضعف معها الجسم وتنحط قواه

إن من الواجب المقدس على الرجل بعد الأربعين أن يهتم بغدده وأن يحافظ عليها لكى تقوم بوظيفتها على طول العمر — ووظيفة الغدد هى إفراز هرمونات فى الجسم تملأه قوة وحيوية ونشاطاً حتى إن الانسان يشعر كأنه فى العشرين مع أنه تجاوز الخمسين وهذه الغدد هى الغـدد الصماء

إن سر الشباب وسر القوة والحيوية هو فى هذه الغدد — إذا رأيت رجلا ضعيفاً تبدو فى أعماله جميع علامات الضعف فتأكد أن ضعف هذا الرجل وانحطاطه وعجزه المبكر هو فى غدده التى تقوم بوظيفة إفراز الهرمونات فتظهر على الجسم جميع علامات الشيخوخة المبكرة

إذا كانت غددنا لا تفرز الهرمونات بانتظام فعلينا أن نعالجها بمقويات طبية مضمونة لتعود إلى نشاطها وعملها فنشعر حالا بفرق هائل فى قوانا الجنسية والحيوية وفى شبابنا ونشاطنا

إن بعض الأطباء فى أوروبا يشيرون بعملية جراحية يستأصلون بها بعض الغدد ويضعون مكانها غدداً جديدة . لكن العلم أثبت أن لا حاجة لهذه العملية لأنه فى الامكان إعادة النشاط والقوة والحيوية إلى هذه الغدد باعطائها خلاصة الغدد نفسها

لقد توسلت معامل ألن وهنبريس الشهيرة فى لندن إلى تحضير أقراص فيدا — جلاند التى تعيد إلى الغدد قوتها ونشاطها ونظام عملها . هذا المركب الطبى قائم على مبدأ (البرتش فارموكوبيا) وهو ضامن أكيد لانعاش الغدد لتفرز الهرمونات وتعيد إلى الجسم قواه الجسدية والتناسلية والحيوية والشباب واللذة والهناء والعافية عنـــد ذلك يمكنه أن يقوم بواجباته التناسلية دون أن يبذل أى مجهـــود جسدى يعود عليه بالتعب

لا تترك غددك تائهة كسلانة ضعيفة جائعة ناشفة أعطها مقوى يعيد لها الحياة والقوة . خـذ أقراص ألنس فيدا — جلاند (الغدد الجديدة) تحضير معامل ألن وهنبريس فى لندن بانكلترا

ألنس فيدا — جلاند مركب طبى علمى من خلاصة غـدد طازة ومفعوله مضمون وأكيد .

فيدا — جلاند . تحضير معامل اللنبريس لندن

الوكلاء الوحيدون : الشركة المصرية البريطانية التجارية ٢١ شارع الملكة فريدة (الملخ سابقاً) بمصر و ١٢ شارع النبى دانيال بالاسكندرية